

نساء  
في الإسلام

\* \* \*

أمُّ الدَّرْداءِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

نجلاء شوقي حسن







نساء في الإسلام

# أُمُّ الدَّرْدَاءِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

تأليف

نجلاء شوقي حسن

الناشر

**مكتبة مصر**

٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

ت : ٥٩٠٨٩٢٠







أُمُّ الدُّرْدَاءِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

انْطَلَقَتْ سَيَّارَةُ الرَّحَلَاتِ الْمَدْرَسِيَّةِ ، وَعَلَيْهَا  
الطَّالِبَاتُ الْمُشْتَرِكَاتُ فِي رِحْلَةِ زِيَارَةِ الْحَدِيقَةِ  
الدَّوْلِيَّةِ ، وَمَعَهُنَّ بَعْضُ الْمُشْرِفَاتِ ، وَكَانَ  
الْوَقْتُ مُبَكِّرًا ، وَالْجَوُّ صَحْوًا مُشْرِقًا جَمِيلًا .  
وَعِنْدَمَا تَوَقَّفَتِ السَّيَّارَةُ أَمَامَ بَابِ الْحَدِيقَةِ ،  
هَبَطَتْ مِنْهَا الطَّالِبَاتُ ، وَدَخَلْنَ الْحَدِيقَةَ فِي  
مَوَكِبٍ تَتَقَدَّمُهُ الْأُسْتَاذَةُ فَائِزَةٌ ، كَبِيرَةٌ  
الْمُشْرِفَاتِ .

وَكَانَ بَعْضُ الطَّالِبَاتِ يَحْمِلْنَ لَوَازِمَ  
الرَّحْلَةِ ، مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ وَأَدَوَاتِ اللَّعْبِ ،



مثل الكُراتِ والمضاربِ وغيرها .

وكانت الحديقةُ واسعةَ الأرجاء ، جميلةً  
بكثرة أشجارها بلونها الأخضر الجميل ،  
وكان يصدُرُ عن الطالبات ، أصواتهنَّ  
وضحكتهنَّ العالية . إلى أن توقفتِ الأستاذةُ  
فائزة ، عندَ موضعٍ من الحديقة اختارته ،  
وطلبتِ مِنْهُنَّ احتلاله .

ثم انطلقتِ البناتُ هنا وهناك ، يلعبنَ  
ويمرحنَ في سعادةٍ وسُرور ، بينما جلستِ  
الأستاذةُ فائزةُ مع زميلاتِها يُراقبنَ الطالبات .  
وقامتِ المشرفاتُ وقتَ الغداء ، بتوزيعِ  
الأطعمةِ والمشروباتِ على الطالبات ، ثمَّ



طَلَبْتُ مِنْهُنَّ الْأُسْتَاذَةَ فَائِزَةَ ، أَنْ يَجْلِسْنَ  
 عَلَى هَيْئَةِ دَائِرَةٍ لِيَسْتَرْحِنَ مِنَ اللَّعْبِ . ثُمَّ  
 أَعْلَنْتُ عَنْ جَائِزَةِ قِيَمَتِهَا خَمْسَةُ جُنِيَهَاتٍ ،  
 لِمَنْ تَسْتَطِيعُ مِنَ الطَّالِبَاتِ أَنْ تَحْكِيَ حِكَايَةً  
 عَنْ شَخْصِيَّةٍ إِسْلَامِيَّةٍ ، مِنْ النِّسَاءِ خَاصَّةً ،  
 بِشَرَطٍ أَنْ يَكُونَ مَا تُرْوِيهِ عَنْ هَذِهِ  
 الشَّخْصِيَّةِ ، لَا تَعْرِفُهُ سَائِرُ الزَّمِيلَاتِ .  
 فَرَفَعْتُ مَاجِدَةً يَدَهَا مُسْتَاذِنَةً ، فَأَذِنَتْ لَهَا  
 الْأُسْتَاذَةُ فَائِزَةُ بِالْحَدِيثِ ، فَقَالَتْ : سَأُرْوِي  
 لَكُنَّ حِكَايَةَ السَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ — رَضِيَ  
 اللَّهُ عَنْهَا — فَصَاحَتْ بَعْضُ الطَّالِبَاتِ تُطَالِبُ  
 كُلَّ مِنْهُنَّ أَنْ تَقُومَ هِيَ بِرِوَايَةِ الْقِصَّةِ .



فَقَالَتْ عَبِير : أَنَا يَا أَسْتَاذَةُ سَأُرَوِي حِكَايَةَ  
 أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيد ، فَصَاحَتِ الطَّالِبَاتُ كَالْمِرَّةِ  
 السَّابِقَةِ .

فَقَالَتْ أَمِيرَة : أَمَّا أَنَا فَسَاحِكِي حِكَايَةَ  
 السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -  
 فَصَاحَتِ الطَّالِبَاتُ أَنَّهُنَّ يَعْرِفْنَ كُلَّ شَيْءٍ عَنِ  
 أُمِّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ..

قَالَتِ الْأَسْتَاذَةُ فَائِزَة : الظَّاهِرُ أَنَّنَا لَنَ نَجِدَ  
 الطَّالِبَةَ الَّتِي سَتَفُوزُ ، لِأَنَّ كُلَّ الْأَسْمَاءِ الَّتِي  
 ذُكِرَتْ ، نَعْرِفُ عَنْهَا الْكَثِيرَ . فَجَاءَتْ رَفَعَتْ  
 نُورًا يَدَهَا عَالِيَا ، فَأَذْنَتْ لَهَا الْأَسْتَاذَةُ فَائِزَة  
 بِالْحَدِيثِ فَقَالَتْ : أَمَّا أَنَا فَسَأَتَحَدَّثُ عَنْ أُمِّ



الدُّرْدَاءُ . فَضَحِكْتَ بَعْضُ الطَّالِبَاتِ ، ظَنَّا  
 مِنْهُنَّ أَنَّ نَوْرًا نَطَقَتْ الْاسْمَ خَطَأً . فَأَعَادَتْ  
 نَوْرًا نَطَقَ الْاسْمَ وَقَالَتْ : نَعَمْ سَأَحْكِي لَكُنَّ  
 عَنْ أُمِّ الدُّرْدَاءِ .

سَادَ صَمْتُ عَمِيقٍ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ ، عَلَى غَيْرِ  
 الْعَادَةِ ، وَلَمْ تَجِدِ الْأُسْتَاذَةُ فَائِزَةً مِنْ يَعْترِضُ  
 مِنَ الطَّالِبَاتِ ، فَقَالَتْ : حَسَنًا يَا نَوْرًا ،  
 أَحْكِي لَنَا عَنْ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةِ .

ثُمَّ طَلَبَتْ مِنْ جَمِيعِ الطَّالِبَاتِ الصَّمْتَ  
 وَالْهُدُوءَ ، حَتَّى تَنْتَهِيَ نَوْرًا مِنْ قِصَّتِهَا .

\* \* \*

قَالَتْ نَوْرًا :



كانت أم الدرداء فقيهة عاقلة ، وعالمة  
 جليلة ، واسعة الاطلاع ، وافرة الذكاء ،  
 زاهدة متقشفة . روت الكثير عن زوجها أبي  
 الدرداء ، وسلمان الفارسي الذي آخى  
 رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بينه  
 وبين زوجها أبي الدرداء . كذلك روت عن  
 أبي هريرة ، وعن عائشة أم المؤمنين .

وروى عنها جماعة من التابعين الكبار ،  
 منهم جبير بن نصير ، وابن أخيها مهدي بن  
 عبد الرحمن ، ومولاهما أبو عمران  
 الأنصاري ، وصفوان بن عبد الله ، ورجاء  
 ابن حيوة ، وهلال بن يسار ، وآخرون .



كما أوردَ عنها كلُّ من مُسْلِم ، وأبى  
 داود ، والترمذى ، وابن ماجه ، وقد ذكرها  
 ابنُ سَمِيعٍ فى الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ من تابعى أَهْلِ  
 الشَّام .

كان أبو الدَّرْداءِ عُوَيْمِرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ زَيْدٍ ،  
 صحابياً من صحابةِ رَسولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بعدَ غَزْوَةِ أُحُدٍ ، وكانَ فَقِيهاً  
 عَاقِلاً حَكِيماً . قالَ عَنْهُ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ :  
 (عُوَيْمِرٌ حَكِيمٌ أُمْتى) . تزَوَّجَ أبو الدَّرْداءِ من  
 زَوْجَتَيْنِ ، عُرِفَتْ كُلتاهُما بِأُمِّ الدَّرْداءِ .  
 وَتَمَيَّزَتِ الْأُولَى بِاسْمِ أُمِّ الدَّرْداءِ الْكُبْرَى ،  
 وَالثَّانِيَةُ بِاسْمِ أُمِّ الدَّرْداءِ الصُّغْرَى . وَالْكَبْرَى



هي خيرة بنت أبي حدرج الأسلمي ، توفيت  
 قبل أبي الدرداء بسنتين بالشام ، في خلافة  
 عثمان ، والصغرى هي بطة قصتنا ، واسمها  
 هجيمة بنت حيي الوصائية الدمشقية ،  
 وتعرف بأُم بلال ، وأُم الدرداء الصغرى ،  
 وتوفيت في خلافة الأمويين .

كانت أُم الدرداء تجلس للصلاة في  
 صفوف الرجال ، وكانت ملازمة للعبادة ،  
 لا تفتُر عن الصلاة ، وكانت تُحبُّ مجالسَ  
 العلماء . وكان لها مجالسُ علمٍ بدمشق  
 والقدس ، ولها تلاميذها من النساءِ  
 والرجال .



وكانت لها أقوالٌ في العلم والحكمة ، منها  
 « أفضلُ العلمِ المعرفةُ » و« تعلّموا الحكمةَ  
 صِغارًا تعملوا بها كبارًا » و« ما وجدتُ  
 شيئًا أشقى لصَدْرِي ولا أُخرى أن أُصيبَ به  
 الَّذي أريدُ من مجالسِ الذكر » .

وكانت أمُّ الدرداءِ زاهدةً ورعةً دائمةً  
 التذكُّرِ للموت ، وكانَ رجلٌ قد قالَ لها  
 « إِنِّي لأجدُ في قَلْبِي داءً لا أَجدُ له دواءً ،  
 وأجدُ قسوةً شديدةً وأملًا بعيدًا » . فقالت  
 له : « إِنَّ شِفَاءَكَ في اِطِّلاعِكَ على القُبورِ ،  
 ومُشاهدةِ المَوْتِ » .



وَلَمَّا تُوَفِّيَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ، خَطَبَهَا الْخَلِيفَةُ  
 مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ لِنَفْسِهِ ، فَقَالَتْ :  
 « لَا وَاللَّهِ لَا أَتَزَوَّجُ ثَانِيَةً فِي الدُّنْيَا حَتَّى  
 أَتَزَوَّجَ أَبَا الدَّرْدَاءِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ » .  
 وَكَانَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ تَقْضِي وَقْتُهَا مُعْظَمَةً  
 عِنْدَ بَنِي أُمَيَّةَ ، تَقِيمُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ  
 وَبِدِمَشْقَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ، مُتَفَرِّغَةً لِلْعِبَادَةِ  
 وَالذِّكْرِ ، وَلِمَجَالِسِ الْعِلْمِ .

وَكَانَ الْخَلِيفَةُ الْأُمَوِيُّ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ  
 مَرْوَانَ ، يُجْلِسُهَا وَيُقَدِّرُهَا وَيَحْضُرُ مَجَالِسَ  
 عِلْمِهَا ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَجْلِسُ إِلَيْهَا فِي مُؤَخَّرِ  
 الْمَجْلِسِ بِدِمَشْقَ . وَحِينَ يُنَادَى لِلصَّلَاةِ كَانَ



يَقُومُ ، وَتَقُومُ أُمُّ الدَّرْدَاءِ مُتَوَكِّتَةً عَلَيْهِ ، حَتَّى  
يَدْخُلَ بِهَا الْمَسْجِدَ فَتَجْلِسَ مَعَ النِّسَاءِ ،  
وَيَمْضَى هُوَ إِلَى الْمَقَامِ وَيُصَلِّي بِالنَّاسِ .

وَبَعَثَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَيْهَا فَكَانَتْ عِنْدَهُ ، فَلَمَّا  
كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، قَامَ عَبْدُ الْمَلِكِ مِنَ اللَّيْلِ ،  
فَدَعَا خَادِمَهُ فَأَبْطَأَ عَنْهُ فَلَعَنَهُ . فَلَمَّا أَصْبَحَ  
عَبْدُ الْمَلِكِ قَالَتْ لَهُ أُمُّ الدَّرْدَاءِ : « قَدْ  
سَمِعْتُكَ اللَّيْلَةَ تَلْعَنُ خَادِمًا » ، قَالَ : « إِنَّهُ  
أَبْطَأَ عَنِّي » . قَالَتْ : « سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ  
يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ - : « لَا يَكُونُ اللَّعَانُونَ شُفْعَاءَ  
وَلَا شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . فَاسْتَحْيَ مِنْهَا



عَبْدُ الْمَلِكِ وَوَعَدَهَا أَلَّا يَعُودَ إِلَى شَتْمٍ أَوْ لَعْنٍ  
أَبَدًا .

عُمِّرَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِي الدَّرْدَاءِ ،  
وَمَاتَتْ بَعْدَهُ بِنَحْوِ نِصْفِ قَرْنٍ ، فَلَقَدْ كَانَتْ  
وَفَاةُ أَبِي الدَّرْدَاءِ سَنَةَ ٣٣ هـ ، فِي خِلَافَةِ  
عُثْمَانَ وَقَبْلَ مَقْتَلِهِ بِعَامَيْنِ ، أَمَّا وَفَاةُ أُمِّ  
الدَّرْدَاءِ فَقَدْ كَانَتْ سَنَةَ ٨١ هِجْرِيَّةً . وَلَقَدْ  
دُفِنَتْ فِي دِمَشْقَ بِيَابِهَا الصَّغِيرِ ، وَقَبْرُهَا  
لَا يَزَالُ يُزَارُّ حَتَّى الْيَوْمِ .

\* \* \*

قَالَتِ الْأُسْتَاذَةُ فَائِزَةُ فِي رِضًا وَسُرُورِ :  
- إِنَّكَ تَسْتَحِقِّينَ الْجَائِزَةَ عَنْ جِدَارَةٍ يَا نُورًا .



ثُمَّ طَلَبْتُ مِنَ الزَّمِيلَاتِ وَالطَّالِبَاتِ أَنْ  
يُصَفِّقْنَ لَهَا .

ثُمَّ نَهَضَتِ الْأُسْتَاذَةُ فَائِزَةً ، وَكَذَلِكَ جَمِيعُ  
الْمُدْرِّسَاتِ وَالطَّالِبَاتِ ، وَتَقَدَّمَتْ نَحْوَ نَوْرًا  
تَضُمُّهَا إِلَيْهَا ، وَتُقَدِّمُ لَهَا قِيمَةَ الْجَائِزَةِ ،  
خَمْسَةَ جُنِيَهَاتٍ ، ثُمَّ سَأَلْتُهَا عَمَّنْ أَخْبَرَهَا عَنْ  
هَذِهِ الشَّخْصِيَّةِ الْجَلِيلَةِ .

فَقَالَتْ لَهَا نَوْرًا : فِي بَيْتِنَا مَكْتَبَةٌ لِأَبِي ، بِهَا  
كُتُبٌ فِي كُلِّ الْعُلُومِ . فَعِنْدَمَا أَجَدُّ فِي وَقْتِي  
فَرَاغًا أَشْغَلُ نَفْسِي بِقِرَاءَةِ الْكُتُبِ ، فَتَزِيدُنِي  
عِلْمًا وَمَعْرِفَةً ، وَأَجَدُّ مِنْ أَبِي وَأُمِّي كُلَّ  
تَشْجِيعٍ .



قالت الأستاذة فائزة : في الحقيقة يا ابنتي لم  
أكن أعرفُ شيئاً عن أمِّ الدرداء ، وقد  
عرَفْتُها الآن ، فشكراً لكِ يا ابنتي .







## نساء في الإسلام

- |               |                      |
|---------------|----------------------|
| رضى الله عنها | (١) السيدة صفية      |
| رضى الله عنها | (٢) أم هانئ          |
| رضى الله عنها | (٣) أم ورقة          |
| رضى الله عنها | (٤) أسماء بنت يزيد   |
| رضى الله عنها | (٥) نسيبة بنت كعب    |
| رضى الله عنها | (٦) أم الدرداء       |
| رضى الله عنها | (٧) السيدة نفيسة     |
| رضى الله عنها | (٨) السيدة زينب      |
| رضى الله عنها | (٩) فاطمة بنت الخطاب |
| رضى الله عنها | (١٠) فاطمة الزهراء   |

الثلث ٥٠ قرشا

دار مصر للطباعة  
سعيد جوده السحار وشركاه

Digitized by eSunnat.com



0307475